ملخص البحث

تحدث هذا البحث عن واجب الامة نحو القرآن الكريم، وبين أنَّ الإيمان بأن القرآن الكريم من عند الله واجب شرعي على المسلمين كلهم، وانه يجب أن نفهمه فهماً صحيحاً كفهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان، على ضوء الشروط التي وضعها علماء الأمة، ويجب على الأمة أن تعمل بأحكامه وتهتدي بهديه وتحتكم إليه عند التنازع، ولا يمكن ذلك إلا بالعمل بالسنة الصحيحة، لأن طاعة رسول الله (ﷺ) واجبة كطاعة القرآن الكريم، ويجب أن يكون ذلك في شئون الحياة كلها، ومع ما تقدم ينبغي على الأمة أن تبذل ما بوسعها لدعوة العالم إلى هدي القرآن، لأن الدعوة إلى الله تعالى واجب شرعي إذا قصر به المسلمون أثموا جميعا، وهذا العمل يحتاج إلى جهد كبير من قبل الأمة، يترتب عليه بذل الأموال والأنفس في سبيل الله لنشر نور القرآن في ربوع المعمورة كلها.

Abstract

Occur this search for the duty of the nation about the Koran, and the faith that the Holy Qur'an from God and religious duty on Muslims, all of them, and he must understand true understanding as understand the prophet and those who followed them in truth, the light of the conditions set by the scientists of the nation, and must be on the nation to work its provisions and guided by the followers and invoking it when conflicts can not only work per year are correct, because obedience to the Messenger of God due Ktaah the Koran, and this should be done in the affairs of all life, and with the above should be the nation that is doing what it can to invite the world to guidance of the Qur'an, because the call to God and duty of legitimate Palace if it Otmoa all Muslims, and this work needs

to be a major effort by the nation, consequent to make money and lives for the sake of God to spread the light of the Qur'an in the entire world as a whole.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاة والسّلام على خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد:

فلا يخفى على المسلم حال أمة العرب قبل نزول القرآن من تفرق وضعف وتخلف، وكيف تغير حالها إلى وحدة وقوة وتقدم؛ بعد سيرها على هدي القرآن الكريم، الذي جمعها مع باقي الأمم التي دخلت في الإسلام على أساس الأخوة الاسلامية، وها هي اليوم ترجع إلى ما كانت عليه قبل نزول القرآن الكريم؛ بسبب ابتعادها عن هدي القرآن الكريم، ولذلك فإنها لا يمكن أن تعود إلى عزّتها إلاّ إذا اتخذت من كتاب الله تعالى دستوراً لحياتها، وبناء على ذلك فقد جاء هذا البحث بعنوان (واجبنا نحو القرآن الكريم) ليبين الواجب الذي ينبغي أن تقوم به هذه الأمة تجاه كتاب ربها، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى هذه المقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة: وقد تضمنت المقدمة سبب اختيار الموضوع وخطة البحث.

-خصصت التمهيد لبيان أهمية البحث ومنهجيته

- وكان المبحث الأول للحديث عن وجوب الإيمان بأن القرآن كتاب ربّاني.
- وجاء المبحث الثاني لبيان فهم معاني القرآن فهماً صحيحاً.

- أمّا المبحث الثالث فقد تحدث عن الزام الأمة بالعمل بالقرآن وتحكيمه.
- وبين المبحث الرابع وجوب دعوة العالم إليه.
- وتحدّث المبحث الخامس عن بذل الأموال والأنفس في سبيله.
- وكانت الخاتمة لبيان أهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث.

والله أسأل أن يجعل في عملي هذا خدمة لدينه، وان ينفعني به (يوم لا ينفع مال ولا بنون) إنّه سميع مجيب الدعاء، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث

تمهيد

في بيان أهمية البحث ومنهجيته

لا يخفى على المسلم المتتبع أن الأمة الإسلامية اليوم بعيدة الى حد كبير عن هدي القرآن الكريم، مع أنها قد بلغت الغاية في فقرها وحاجتها الى ذلك، ولابد لها إن أرادت العودة الى تاريخها المشرق وصدارتها للأمم أن تؤدي واجبها نحو كتاب ربها، ومن المعلوم أن هناك واجبات كثيرة ينبغي على الأمة أن تقوم بها، وليس من السهل أن يستعرض الباحث تلك الواجبات كلها، لاسيما ونحن نعلم أنّ من رحمة الله تعالى بهذه الأمة حفظه لكتابه الكريم من التغيير والتبديل﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

[الحجر: ٩] حتى يبقى شاهدا على ربانيته، ومرجعا لمن أراد الاستمساك به.

ومن المعلوم أنّ أالله تعالى قد هيأ من هذه الأمة أناسا قاموا بخدمة كتاب ربهم ونشره بين الناس، فطبعوا منه ملايين النسخ وجعلوها في متناول أيدي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ونلاحظ أن كثيرا من الكتب التي تتناول تعليم قراءة القرآن متوفرة في الأسواق، وأن هناك عددا لابأس به من الإذاعات والفضائيات المتخصصة في بث التلاوات القرآنية لعشرات القراء، مما يجعل استماع القرآن أمرا ميسورا لكثير من المسلمين، ونرى كثيرا من البلدان الإسلامية تدرّس مادة تلاوة القرآن الكريم في مدارسها، و كثيرا من الجمعيات تفتح دورات ومسابقات في الحفظ والتلاوة، ولا يعني ذلك أن الأمور في هذا المجال لا تقصير فيها، لكننا نرى أن فيها اهتماما الى حد مّا، لذا فإني سأركز على بعض الأمور التي أرى أن الأمة بحاجة الى الاهتمام بها، لأنّ التقصير فيها قد بلغ مبلغا عظيما لا يمكن أن ينكره أحد ممن أعطاه الله فهما بهذا الدين، وقرأ تاريخ المسلمين، وعلم أن القرآن الكريم كان سر قوتهم ومصدر نهضتهم ومؤسس حضارتهم وموحد كلمتهم.

ولست ممن يدعو إلى اتباع القرآن بمعزل عن السنة النبوية، لأن ذلك أمر لا يمكن حصوله؛ لتوقف فهم كثير من آياته على السنة

النبوية كما سيأتي بيان ذلك[١]، لكني سأركز على الاستشهاد بالآيات القرآنية باعتبار أنّ اتباع القرآن الكريم أمر ملزم للمسلمين كافة لكونه قطعي الورود، فلا يسع أحد إنكاره، وسأستشهد منه بما هو واضح الدلالة غالبا مما لا مجال لطلاب الحق للخلاف فيه.[٢]

ومن الملاحظ أنّ الأمة اليوم قد حاولت مرات عدة، ولازالت تجدد محاولاتها للنهوض لكن دون جدوى، لأنها أضلت الطريق القويم، القائم على التمسك بصراط الله المستقيم، المتمثل بالسير على منهج القرآن الكريم؛ لأنه كما وصفه الله تعالى بقوله﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] وهذا ما سار عليه الجيل الأول من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين نالوا ثناء المولى عز وجل ورضوانه، بقوله فيهم ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ

---

[١] ينظر: المبحث الثاني من هذا البحث(أن نفهم معانيه فهما صحيحا)

[٢] وهو الذي يطلق عليه العلماء عبارة النص بقولهم" التقسيم الرابع في كيفية دلالة اللفظ على المعنى وقد حصروها في عبارة النص وإشارته ودلالته واقتضائه، ووجه ضبطه على ما ذكره القوم، أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا، والأول إن كان النظم مسوقا له فهو العبارة ،وإلا فهو الإشارة والثاني إن كان الحكم مفهوما منه لغة فهي الدلالة أو شرعا فهو الاقتضاء وإلا فهو التمسكات الفاسدة "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه. ، اسم المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي الوفاة: ٧٩٢ هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. ، تحقيق : زكريا عميرات:٢٤٢/١

أو بعبارة أخرى:" عبارة النص فهو ما سيق الكلام لأجله وأريد به قصدا" أصول الشاشي ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي الوفاة: ٣٤٤ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت – ١٤٠٢هـ ٩٩/١.

تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وبناءً على ما تقدم فإني سأقتصر على تناول الموضوع في المباحث الآتية :

المبحث الأول
أنْ نؤمن بأنه كتاب ربّاني

لا يخفى على المسلم أنّ الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان [1]عند المسلمين، وفي مقدمة هذه الكتب آخرها وأكملها هو القرآن الكريم، وهذا الإيمان أمر حتمي لا يصح إيمان المسلم إلا به، يقول تعالى﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:

---

(١) ينظر: الشريعة ، اسم المؤلف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري الوفاة: ٣٦٠هـ ، دار النشر : دار الوطن - الرياض / السعودية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي:٥٧٤/٢ ،شرح العقيدة الطحاوية ، اسم المؤلف: ابن أبي العز الحنفي الوفاة: ٧٩٢ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١ ، الطبعة : الرابعة: ٣٣٢/١

٢٨٥] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل الذي سأل فيه النبي أسئلة عدة منها (فَأَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ قال أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشره قال صدقت)[1]وهذا الإيمان لابد أن يصل إلى مرحلة لا يمكن أن يتسرب إليه الشك مطلقاً، ويلزم من ذلك اعتقاد المسلم الجازم أن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٠] وهذا النزول لم يكن لمجرد تلاوته والتبرك به، بل ليخرج الناس من ظلمات الشرك والكفر، إلى نور التوحيد[2] والإيمان ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ [إبراهيم: ١]، ولذلك فقد دلت آيات القرآن الكريم على نفي الريب عن القرآن الكريم نفيا قاطعا[3] ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ

---

(١)) صحيح البخاري ،: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا١/٢٧ح(٥٠) صحيح مسلم ،: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي :١/٣٧ ح (٨) واللفظ لمسلم مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر ١/٢٨ ح(١٩١)

(٢) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: ٣١٠ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥: ٣/٢١

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور الوفاة: ١٢٨٤ ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م:١/٢٢٣

ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١- ٢]، وزرع اليقين في قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤]، وإقامة الدليل القاطع على نفي كلام المشككين في القرآن الكريم[1] بقوله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] فالمسلم عندما يقرأ الآيات المتقدمة وما شابهها يدرك تماماً أنّ المخلوقين كلهم عاجزون عجزاً تاماً عن الإتيان بمثل هذا القرآن﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء] وما ذلك إلا لتميزه عن غيره من الكتب الأخرى في بلاغته وتشريعاته وخلو آياته كلها من التناقض والاختلاف﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢] لكونه معصوما من

(١) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي الوفاة: ٥٣٨ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي: ٧٥/١

أن يتطرق إليه الباطل بأي شكل كان[1] ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] بل إنّ الإحاطة بمحاسنه أمر متعذر على البشر، وهو وحده الذي يجمع من يستمسك به بين خيري الدنيا والآخرة ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]، وهو وحده دون غيره من الكتب السماوية الذي تعهد الله تعالى بحفظه من التغيير والتبديل[2] بقوله﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] وبناءً على ما تقدم فإن من الواجب على المسلم أن يؤمن إيماننا شاملاً بكل آياته، ما وافق رغبته منها وما خالفها؛ لأنه إن لم يفعل ذلك كان متبعا لهواه، وهذا من الأمور التي ذم الله تعالى فاعلها بقوله﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية:٢٣] وقد توعد الله تعالى أهل الكتاب من قبلنا؛ لكونهم قد

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الوفاة: ٥٩٧ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة:٢٦٢/٧

(٢) ينظر: تفسير الطبري:٨/١٤ تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي الوفاة: ٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي:٢٥١/٢

آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض بقوله ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥]، [1]ويجب الإيمان بما أدركته عقولنا من معانيه وما لم تدركه[2] ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

ولابد قبل أن أختم كلامي أن أذكر بأن ما تقدم من أمور ليس فيها خيار للمؤمن؛ لأنها تشمل قضايا قطعية لا يسع المسلم الصادق تجاهلها،[3] فليس عليه إلا التسليم لها تسليم الواثق من كونه على

---

(١) ينظر:تفسير الطبري: ١ /٤٠١

(٢) قال العيني" يجب التسليم لله تعالى في دينه ولرسوله في سنته ، واتهام العقول إذا قصرت عن إدراك وجه الحكمة فيه" عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني الوفاة: ٨٥٥هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت:١٩٦/٢

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية"إن الأحكام الشرعية التي نصبت عليها أدلة قطعية معلومة مثل الكتاب والسنة المتواترة والإجماع الظاهر كوجوب الصلاة والزكاة والحج والصيام وتحريم الزنى والخمر والربا إذا بلغت هذه الأدلة للمكلف بلاغا يمكنه من اتباعها فخالفها تفريطا في جنب الله وتعديا لحدود الله فلا ريب انه مخطئ آثم وان هذا الفعل سبب لعقوبة الله في الدنيا والآخرة "

الحق ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العصامي النجدي ١٩:/ ١٤٢

المبحث الثاني

أنْ نفهم معانيه فهما صحيحاً.

لا يخفى على ذي بصيرة أن فهم القرآن الكريم من الأمور الواجبة على هذه الأمة، إذ لا يمكن العمل به دون فهمه وتدبر آياته، ولذلك بين الله تعالى أهمية تدبر القرآن الكريم بقوله﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩] وأغلظ في القول على الذين لا يتدبرونه[١] بقوله ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

ومن المعلوم أن الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم بلغة العرب، فقال ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، وهذا يعني أنّ العرب قد فهموا القرآن الكريم لأنّه نزل بلغتهم، وهذا الأمر لا يحتاج الى مزيد بيان، فمن أراد أن يفهم القرآن الكريم لا بدّ له أن يكون عارفاً بلغة العرب[٢]، غير أنّ المعرفة باللغة العربية لا تكفي

---

[١] قال الخازن"تدبرت الشيء أي نظرت في عاقبته ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتفكر في حكمه وتبصر ما فيه من الآيات . قال ابن عباس : أفلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ والذكر والأمر والنهي"تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن الوفاة: ٧٢٥هـ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، :٥٦٣/١

[٢]قال الزركشي" ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى قال يحيى بن نضلة المدينى سمعت مالك بن أنس يقول لا أوتى برجل يفسر كتاب الله

وحدها في فهم آيات القرآن كلها، بل لا بدّ أن يضاف إليها المعرفة الواسعة بالسنة النبوية؛ لأنها شارحة للقرآن الكريم،[١] قال تعالى مخاطبا نبيه (ﷺ) ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال رسول الله (ﷺ): (ألا إني أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ معه ألا يُوشِكُ رَجُلٌ ينثني شَبْعَاناً على أَرِيكَتِهِ يقول عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فما وَجَدْتُمْ فيه من حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ وما وَجَدْتُمْ فيه من حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ...)[٢] ولا يخفى على ذي بصيرة أنّ كثيراً من ألفاظ القرآن الكريم قد وردت مجملة وفصّلتها السنة النبوية كقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا، وقال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب" البرهان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الوفاة: ٧٩٤ ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم:٢٩٢/١

[١] قال الأصبهاني " أنزل القرآن ، فنزلت فيه جمل الأمور ، وفسرته السنة ، يقول الله عز وجل : (أقيموا الصلاة) . وفسرت السنة حدودها وركوعها وسجودها ، وما يقال في ذلك . وقال : (وآتوا الزكاة) . ثم فسرت السنة ما قال في الإبل والبقر والغنم ، ولم يفسر ذلك القرآن ، وقد جاء في القرآن من جمل الطلاق ما لم يفسر القرآن كل ما فيه ، وفسرته السنة . وجاء في القرآن من جمل الحج والعمرة ما لم يفسر كل ما فيه القرآن ، وفسرته السنة ، والجهاد والصيام كمثل ، وكل ما لم يفسر القرآن مما فيه فسرته السنة" الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، اسم المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الوفاة: ٥٣٥هـ ، دار النشر : دار الراية - السعودية / الرياض - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي:٣٥٧/١

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر: ١٣٠/٤ح (١٧٢١)

[البقرة: ٤٣]، بينها رسول الله (ﷺ) بقوله: (وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[١] وينبغي المعرفة بالعلوم التي يحتاج إليها المفسر.[٢]

ويجب الحذر من التفسير بالإسرائيليات[٣] والأحاديث الضعيفة و الموضوعة [٤]التي وضعها الزنادقة[١] وضعاف العقول؛

---

[١] صحيح البخاري:٢٢٦/١ ح(٦٠٥) ٥ / ٢٢٣٨ح (٥٦٦٢) ٦/ ٢٦٤٧ ح(٦٨١٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: ٣٥٤ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط:٥٤١/٤ح(١٦٥٨) صحيح ابن خزيمة ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الوفاة: ٣١١ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي:٢٠٦/١ح(٣٩٧)

[٢] ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الوفاة: ٩١١/٥/١٩هـ ، دار النشر : دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سعيد المندوب:٤٦٧/٤،مناهل العرفان في علوم القرآن ،: محمد عبد العظيم الزرقاني الوفاة: ١٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى:٤٥/٢

[٣] الإسرائيليات: جمع مفرده إسرائيلية وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي والنسبة فيه إلى إسرائيل وهو نبي الله يعقوب.
ولفظ الإسرائيليات في الاصطلاح : يدل على كل ما تطرّق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما. ينظر الإسرائيليات في التفسير والحديث، للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة ،القاهرة الطبعة الرابعة،١٤١١هـ،١٩٩٠ م،ص:١٣

[٤] ، الحديث الصحيح هو:" الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا" مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث) ، اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الوفاة: ٦٤٣ ، دار النشر : دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، تحقيق : نور الدين عتر: ١١/١-١٢والحديث الضعيف : "كل حديث لم تجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن" المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، اسم المؤلف: محمد بن إبراهيم بن جماعة الوفاة: ٧٣٣ ، دار النشر : دار الفكر - دمشق - ١٤٠٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان:٣٨/١ والحديث الموضوع هو: "المختلق المصنوع " مقدمة ابن الصلاح:٩٨/١.

لأنها ستكون سبباً لصد الناس عن الإسلام وإشاعة البدع[٢] التي لا تليق بهذا الدين الرّبّاني.

ومن هذا المنطلق فإن الجيل الأول إنّما تفوقوا على غيرهم، لأنهم كانوا يفهمون القرآن الكريم فهما صحيحاً، منطلقين من قوة إيمانهم به، وكونه قد نزل بلغتهم، ومن سماعهم المباشر لأحاديث نبيّهم(ﷺ)، ولذلك فإن اجتهاداتهم في فهم القرآن الكريم كانت موفقة إلى حدٍّ بعيد.

وإنما ذكرنا ضرورة فهم القرآن فهما صحيحاً؛ لأن كثيراً من المسلمين أصبحوا اليوم لا يفهمون القرآن الكريم فهما صحيحاً كفهم الجيل الأول، وإنما كان فهمهم منحرفاً مشوهاً يساهم في إبعادهم عن أهداف القرآن ومقاصده[٣]، بل إن كثيراً منهم يتلونه بألسنتهم

---

[١]" الزنديق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام "الاستغاثة في الرد على البكري ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٧، الطبعة : الأولى ، تحقيق :عبد الله بن محمد السهلي:٥٩٤/٢

[٢] "البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي ". التعريفات ، اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني الوفاة: ٨١٦ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم الأبياري: ٦٢/١

[٣] "قال العلماء النهي عن القول في القرآن بالرأي إنما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع هواه وهذا لا يخلو إما إن يكون عن علم أو لا فإن كان عن علم كمن يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه أن يلبس على خصمه بما يقوى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وإن كان القول في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك بأن تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير ما تحتمله من

ويخالفونه بأفعالهم دون دراية بأنهم قد خالفوه؛ وما ذلك إلاّ لأنهم قد ضلوا الطريق الصحيح لفهمه، أو لأنهم غير مستعدين لبذل جهد أكبر في سبيل فهمه، لاعتمادهم على غيرهم من أئمة الضلالة، ممن حرّفوا معاني القرآن الكريم لتتلاءم مع عقائدهم الفاسدة، ومقاصدهم المنحرفة[١].

وبناءً على ما تقدم فإن المسلمين مطالبون اليوم أكثر من أيّ وقت مضى ببذل جهد أكبر لفهم صحيح لكتاب ربّهم، وهذا الفهم يجب أن يكون على الأسس الصحيحة التي وضعها أئمة السلف لفهم القرآن[٢]، مع الاهتمام بما يمكن الاستعانة به من المستجدات المعاصرة في هذا المجال[٣].

المعاني والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك". لباب التأويل في معاني التنزيل :٦/١

[١] قال السيوطي" والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه" الإتقان في علوم القرآن ،:٥٠١/٤

[٢] ينظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي:٣٦٣/١٣،تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء الوفاة: ٧٧٤ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠١: ٤/١ ،البرهان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الوفاة: ٧٩٤ ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم:١٧٥/٢

[٣] كقضايا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . ينظر:الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية ،تأليف الشيخ مجدي فتحي السيد،والدكتور هاني بن مرعي القليني، الدار التوفيقية للتراث،د.ت
وينظر: http://quran-m.com /

ومن الواضح لكل مطّلع أنّ غياب الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى يعني استمرار الفرقة والتناحر في هذه الأمة المباركة[١]، التي صنع منها القرآن الكريم ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ لأنه قد جمعها على عقيدة واحدة، ومنهج واحد،﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢] وجعل أفرادها أخوة متحابين في ظلال المجتمع الإسلامي، بعد أن كانوا قبل ذلك أعداء متنازعين[٢] ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ القضايا الأساسية للشريعة الإسلامية قد دلّ عليها القرآن دلالة واضحة لا يجد المسلم في فهمها صعوبة ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، إذا عرفنا هذا فإنّ المسائل الخلافية المهمة نستطيع حلّها لو فهمنا القرآن الكريم فهماً صحيحاً، كما فهمه سلف الأمة رضوان الله عليهم،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية " فإن الاختلاف تارة ينشأ من سوء الفهم ونقص العلم وتارة من سوء القصد" كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :٣١٠/١٦

(٢) قال الماوردي : وقد أمر الله تعالى المسلمين بالألفة والتناصر ، ونهاهم عن التقاطع والتدابر . وقال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) [الحجرات : ١٠] وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) [التوبة : ٧١] الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، اسم المؤلف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي الوفاة: ٤٥٠ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود:١٩٩/١٧

وأخلصنا النية لله تعالى ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. أمّا إذا قدمنا عليه آراءنا وعقولنا القاصرة، وجعلنا موروثاتنا المنحرفة حاكمة على ظاهره المحكم، وكانت الدنيا أكبر همنا، فسنبقى متناحرين متفرقين،[١] وهذا ما حذر منه القرآن الكريم بقوله ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٠٥] وواقعنا المعاصر خير شاهد على ذلك.

[١] قال السمعاني"اعلم أن الله تعالى أمر خلقه بلزوم الجماعة ونهاهم عن الفرقة وندبهم إلى الاتباع وحثهم عليه وذم الابتداع وأوعدهم عليه، وذلك بين في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم " وذكر الآيات الدالة على ذلك. ينظر: الانتصار لأصحاب الحديث ، اسم المؤلف: منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر الوفاة: ٤٨٩هـ ، دار النشر : مكتبة أضواء المنار - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني: ٤/١

المبحث الثالث

أن نعمل به ونحتكم إليه

ومن واجباتنا نحو القرآن أن نعمل به ونحتكم إليه، وهذا يعني وجوب اتخاذ كتاب الله تعالى دستوراً لحياتنا، ووجوب الرجوع إليه في أمورنا كلها، والاحتكام إليه عند اختلافنا، مادمنا قد آمنا بأنه كتاب ربنا؛ لأنّ هذا الإيمان يُلزمنا بالعمل به دون تردد، وفي ذلك يقول الله تعالى في وصف المؤمنين ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال في آية أخرى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [النور: ٥١]، ولا يمكن أن نعمل بالقرآن الكريم بمعزل عن السنة؛ لأنّها شارحة للقرآن ومبينة له[١]، كما ذكرنا سابقاً، فالقرآن الكريم

---

[١] قال الشيخ الشنقيطي في تفسير قوله تعالى وقال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً)[النساء:٦١] "فدلت هذه الآية الكريمة أن من دعي إلى العمل بالقرآن والسنة وصد عن ذلك ، أنه من جملة المنافقين ، لأن

يبين لنا أنّ طاعة الرسول (ﷺ) طاعة لله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[النساء: ٨٠]، ويحذر من مخالفة الرسول (ﷺ) بقوله ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]، ولذلك لا عجب عندما يقرن المولى عز وجل طاعته بطاعة الرسول(ﷺ)

﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[النساء: ٥٩] ويأمرنا عند التنازع بالرجوع إلى الكتاب والسنة

﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩٩].

ومما تقدم يتضح لنا أنّ الأمة الإسلامية يجب عليها أن تتخذ القرآن الكريم قانوناً لحياتها في كل شيء، فتحل حلاله وتحرم حرامه، وتعمل بمحكمه وتؤمن بمتشابهه[1]، وتدرك إدراكاً تاماً أنّ ذلك من مستلزمات الإيمان؛ لأن القوانين الأخرى مهما بلغت من الرقي لا يمكن أن ترقى إلى مستوى القرآن الكريم؛ لأنه كتاب الله تعالى الذي يعلم دون غيره ما يصلح عباده ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾

العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. الوفاة: ١٣٩٣هـ ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات:٣٠٠/٧

[1] ينظر: شعب الإيمان ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الوفاة: ٤٥٨ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول:٤٢٧/٢

[الملك: ١٤]، ولو نظرنا في آيات القرآن الكريم التي وردت في موضوع الترغيب في العمل به، لرأينا أنها تشحذ همم المسلمين للعمل به، والاستمساك به، وتذكر لنا صفاته التي لا توجد في غيره ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَا ﴾[التغابن: ٨] وقوله ﴿ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[يونس: ٥٧]، وقوله﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِى لِلَّتِى هِىَ أَقۡوَمُ ﴾[الإسراء: ٩]، ويقابل هذا الترغيب ترهيبه من هجره والإعراض عنه ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦]، وأحيانا يحذر من الاحتكام إلى غيره فيقول ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾ [المائدة: ٥٠]، وأخرى يحذر من سلوك طريق الذين يحتكمون إلى غير شرع الله، مبينا أن الإيمان بشرع الله يستلزم الحكم به، فيقول ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ ﴾ [النساء: ٦٠] وفي آيات أخرى يصف من لم يحكم بما أنزل الله

بالكفر والظلم والفسق[١] ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٧].

ومما تقدم من أدلة يتضح لنا بجلاء أن العمل بكتاب الله تعالى والاحتكام إليه أمرٌ لا بدّ منه، ولا يجوز للمسلين أن يحيدوا عن ذلك، ما داموا قد آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد (ﷺ) رسولاً ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

---

[١] "الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرا إما مجازيا وإما كفرا أصغر على القولين المذكورين، وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد إن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافرا كفرا مجازيا أو كفرا أصغر، وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور" شرح العقيدة الطحاوية : ٣٦٣/١-٣٦٤

المبحث الرابع

دعـوة العـــالم إليه

مـن المسـائل المهمـة التـي لا تلقـى اهتمامـاً كافيـاً مـن قبـل المسلمين هي مسألة الدعوة إلى الله تعالى[١]، فمن المعلوم أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأول لهذا الدين لكنّ العالم اليوم على ما وصل إليه من تقدم لا يزال بعيداً عن معرفة القرآن على حقيقته؛ بسبب التشويه المتعمد والدعاية المضادة من قبل أعدائه، وقد ساعد على ذلـك تخلـف المسـلمين فـي المجـالات كافـة وضـعفهم وتبعيـتهم لأعدائهم، الأمر الذي أدى إلى غياب النموذج الحي الذي ينبغي أن يكون موجوداً ليشهد على ضرورة اعتناق الناس كافة لهذا الدين؛ باعتباره المنهج المثالي الذي يجب على العقلاء كلهم التمسك به، إذا ما أرادوا سعادة الدارين.

---

[١] قال الرازي : قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ) يدل على أن الدعوة إلى الله أحسن من كل ما سوها ، إذا عرفت هذا فنقول : كل ما كان أحسن الأعمال فهو واجب ، إذا عرفت هذا فنقول الدعوة إلى الله أحسن الأعمال بمقتضى هذه الآية ، وكل ما كان أحسن الأعمال فهو واجب ، ثم ينتج أن الدعوة إلى الله واجبة" التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: ٦٠٤ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى:١٠٩/٢٧
وقال ابن تيمية: فمجموع أمته- يعني أمة محمد - تقوم مقامه في الدعوة إلى الله وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم لكنها فرض على الكفاية وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره.ينظر كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير :١٥ /١٦٥- ١٦٦

ومن الواضح أن العالم اليوم بحاجة إلى هدى القرآن من أي وقت مضى لما نلمسه اليوم من عجز المدنية الحديثة بما أوتيت من إمكانات هائلة في المجالات المختلفة عن إسعاد الإنسان، يقول تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وما ذلك إلا دليلا على أنّ سعادته لا تتحقق إلاّ إذا عرف خالقه واستشعر العبودية له، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم والإيمان به، واتخاذه منهجاً للحياة،[١] لأنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الخالق للإنسان العالم بما يصلحه﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] ودعوة الناس إلى القرآن يجب أن يساهم فيها من استطاع من المسلمين[٢]، أفراداً كانوا أو مؤسسات، ويجب أن تكون هذه الدعوة بكل الوسائل الإعلامية المتاحة، كالفضائيات وشبكة الانترنت والصحف والمجلات، وغيرها من وسائل الدعاية المعاصرة،

---

[١] قال الرازي"كمال سعادة الإنسان في أن يكون قوله لله وفعله لله وحركته لله وسكونه لله حتى يصير من الذين يكونون في آخر مراتب الإنسانية وأول مراتب الملائكة ، فأما إذا عكس هذه القضية كان مثل البهيمة التي منتهى أمرها وجدان علف ، أو السبع الذي غاية أمره إيذاء حيوان " التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : ٥٨/١١

[٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية " والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على كل مسلم لكنه من فروض الكفايات فإن قام بهما من يسقط به الفرض من ولاة الأمر أو غيرهم وإلا وجب على غيرهم إن يقوم من ذلك بما يقدر عليه " مجموع الفتاوى :٩٤/١١

وباللغات كافة،[١] وهذا يحتم علينا أن نعد أفواجا من الدعاة إلى الله تعالى، مع فتح المجالات المتاحة أمامهم، ودعمهم بكل الوسائل التي يحتاجونها لإنجاح مهامهم.

ولا يخفى علينا أن تبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم أمر واجب على المسلمين، وأدلة ذلك كثيرة منها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[المائدة: ٦٧]، فالأمة مكلفة أن تقوم بالتبليغ بعد رسول الله (ﷺ)، لأن الدعوة إلى الله مهمة أتباع الرسل ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ومن الملاحظ أنّ الأمة الإسلامية قد قصرت تقصيراً كبيراً في جانب الدعوة، مع أن النبي (ﷺ) يقول: (بلغوا عنّي ولو آية)[٢].

ومن الواضح أن العالم اليوم يتخبط في ظلمات الجهل من النواحي الاعتقادية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مع أنّه بلغ القمة في الصناعات والتقنيات، ويعود ذلك كله إلى بعده عن هدي

---

[١] ينظر وسائل الدعوة المعاصرة ،د.صالح الضبياني: http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=2604

[٢] صحيح البخاري ٣ / ١٢٧٥ح (٣٢٧٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢ / ١٥٩ح(٦٤٨٦). سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: ٢٧٩ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ٥ / ٤٠ح(٢٦٦٩)

القرآن الكريم، فأنت ترى أنّ الانسان في غالب دول العالم قد أصبح يبحث عن القضايا المادية، ويهمل المسائل الروحية، ويعمل من أجل الدنيا، ويهمل عيش الآخرة، حتى أصبح شيئا فشيئاً يبتعد عن الإنسانية التي خصه الله بها من بين المخلوقات[١] ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الاسراء: ٧٠]، ولذلك فإن حياته فقدت أهم جانب من جوانب الخير، فضلَّ الطريق الموصل إلى الهداية الحقيقية المتكاملة، وبسبب ذلك تراه يلجأ إلى المسكرات والمخدرات بسبب المعاناة النفسية التي يشعر بها في داخله [٢] ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

---

[١] قال شمس الدين ابن القيم" فالوحي حياة الروح كما أن الروح حياة البدن ولهذا من فقد هذه الروح فقد فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فحياته حياة البهائم وله المعيشة الضنك وأما في الآخرة فله جهنم لا يموت فيها ولا يحيا،وقد جعل الله الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته فقال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا والرزق الحسن وغير ذلك والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة، كما كان بعض العارفين يقول إنه لتمر بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب وقال غيره إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الوفاة: ٧٥١ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي: ٢٥٩/٣

[٢]يذكر الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي أن من أهم العوامل المؤدية إلى الإدمان على المخدرات والمسكرات: ضعف التكوين العقائدي والقيم الدينية للفرد: فلا شك أن السلوك المنحرف للإنسان يرتبط ارتباطا وثيقا بالضعف العقائدي والإيماني للفرد ، فضعف الوازع الديني وضعف التكوين القيمي له أثر فعال في الوقوع في المحرمات ، ومنها الإقبال على تعاطي المخدرات والمسكرات. وهنا نذكر بوجوب الاهتمام والتركيز على تقوية التكوين العقائدي الصحيح لدى الأبناء ، والتنشئة الإسلامية على القرآن الكريم والسنة النبوية ،

ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [طـــــه: ٣٨]، ومع كل ما تقدم من أهمية الدين لحياة الإنسانية فإن الدعوة إليه في هذه الظروف غاية في الصعوبة؛ بسبب العوائق التي وضعت في طريق الدعاة، لكن توفر وسائل الاتصالات الحديثة، واستخدام الأساليب الجديدة، مع دراسة معمقة للمجتمعات المعاصرة ومعرفة العوامل المؤثرة فيها؛ إذا ما قرنت بإخلاص النية وبذل الجهود الكبيرة، والثقة بالله تعالى ستخفف كثراً من الصعوبات، بل ستكون من أسباب تحقيق أهداف الدعاة إلى الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ الدعاة إلى الله يجب أن يعتمدوا على أسلوب التبشير والتيسير على قدر الإمكان، لقوله (ﷺ): (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[1]؛ لأن ذلك من أهم العوامل المؤثرة في جذب الناس إلى هذا الدين، وإظهار الصورة الحقيقية له باعتباره دين

وهدي سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وذكر أحوالهم وأخلاقهم لمواجهة هذه المشكلة الخطيرة. ينظر:-http://www.al-athary.net/index.php?option=com_content&task=view&id=1330&Itemid=4

[1] صحيح البخاري ١ / ٣٨ح (٦٩) وأخرجه البخاري :٢٢٦٩/٥ ح(٥٧٧٤) ومسلم :١٣٥٩/٣ ح (١٧٣٥) بلفظ (يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا)

الرحمة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧][١]، ولأنّ منهجه في دعوة الناس يعتمد على أسلوب رفيع المستوى[٢] ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ ولهذا وصف الله تعالى نبي الإسلام بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: ٤]. وأمر المسلمين بالاقتداء به بقوله ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وبناءً على ما تقدم فإن هذه الأدلة تردّ على كل الطاعنين بهذا الدين ممن يستغلون أخطاء بعض المسلمين، أو يفترون على الإسلام ما ليس فيه بهدف تنفير الناس منه[٣].

---

[١] قال ابن الجوزي في تفسير الآية" قال ابن عباس هذا عام للبر والفاجر فمن آمن به تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن كفر به صرفت عنه العقوبة إلى الموت والقيامة، وقال ابن زيد هو رحمة لمن آمن به خاصة " زاد المسير في علم التفسير:٣٩٨/٥

[٢] قال الخازن" قوله عز وجل (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعني ادع إلى دين ربك يا محمد ، وهو دين الإسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة ، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة ، يعني وادعهم إلى الله بالترغيب والترهيب وهو أنه لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة في الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف" .لباب التأويل في معاني التنزيل ١٢٤/٤.

[٣] قال شمس الدين ابن القيم" أَنَّ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم كان يَكُفُّ عن قَتْلِ الْمُنَافِقِينَ مع كَوْنِهِ مَصْلَحَةً لِئَلَّا يَكُونَ ذَرِيعَةً إلَى تَنْفِيرِ الناس عنه وَقَوْلُهُمْ إنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ فإن هذا الْقَوْلَ يُوجِبُ النُّفُورَ عن الْإِسْلَامِ مِمَّنْ دخل فيه وَمَنْ لم يَدْخُلْ فيه وَمَفْسَدَةُ التَّنْفِيرِ أَكْبَرُ من مَفْسَدَةِ تَرْكِ قَتْلِهِمْ وَمَصْلَحَةُ التَّأْلِيفِ أَعْظَمُ من مَصْلَحَةِ الْقَتْلِ" إعلام الموقعين عن رب العالمين ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣ ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد:١٣٨/٣.

المبحث الخامس

بذل الأموال والأنفس في سبيله

لا يخفى على المطلع أن الله تعالى قد منّ على كثير من البلدان الإسلامية بالإمكانات المادية الكبيرة[١]، وقد جعل الله تعالى من حقوق الدين على المسلم أن يبذل النفس والمال في سبيل الله ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٤١]، وجعل من مصارف الزكاة سهماً لذلك عندما قال ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٦٠] ومن هذا المنطلق فإن من واجب الأمة أن تخصص جزءً من مواردها لهذا الغرض، فإن تعذر الجهاد بالنفس، فإن أبواب الجهاد بالمال مفتوحة في مجالات عدة من

---

[١] بلغ الميزان التجاري لمنطقة دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة أعلى المستويات العالمية حسب تحليل صادر عن مجموعة QNB . ويمثل الميزان التجاري الفرق بين قيمة الصادرات والواردات إلى المنطقة .وتُشير التقديرات إلى أن الفائض الضخم في الميزان التجاري للمنطقة، والذي يأتي بشكل رئيس من صادرات النفط والغاز، قد بلغ ٥٢٠ مليار دولار خلال عام ٢٠١١ . وهذا المعدل يساوي ضِعف ثاني أكبر فائض في الميزان التجاري والذي حققته الصين . كما يُمثل ثلثي العجز في الميزان التجاري للولايات المتحدة .ينظر: http://www.alkhaleej.ae/portal/54055dea-b4cd-4924-b977-687a968f54d2.aspx

أهمها وسائل الإعلام، وهي تحتاج إلى أموال طائلة لاستخدامها فيما يرضي المولى عز وجل، ومن الملاحظ أن البلدان الإسلامية تنفق أموالاً ليست قليلة على القنوات الهابطة التي تبث الأغاني والمسلسلات والأفلام التي تساهم في نشر مفاهيم الثقافة الغربية المنحرفة، وتؤدي إلى إضعاف القيم الإسلامية في نفوس المسلمين، ولا ننكر أن هناك بعض المواقع والقنوات الإسلامية الهادفة التي تساهم في نشر الفضائل وتحذر من الرذائل، لكنها قليلة نسبة إلى غيرها من القنوات والمواقع المضادة،[١] بل إنّ الإعلام الإسلامي

[١] إحصائية رسمية "ارتفاع عدد القنوات الفضائية العربية إلى ٦٩٦ خلال ٢٠٠٩" أفاد إحصائية رسمية لإتحاد إذاعات الدول العربية أن عدد القنوات الفضائية العربية تزايد بوتيرة متسارعة خلال العام الماضي حيث وصل الارتفاع إلى ٦٩٦ قناة حكومية وخاصة

شديد الضعف إذا ما قورن بالإعلام اليهودي والغربي الذي يهدف إلى إشغال الناس بالقضايا المادية، وإضعاف تأثير الدين في نفوسهم، وإقناعهم بأنّه من المسائل الشخصية الثانوية في حياة الإنسان، حتى أصبح أكثر الناس في عصرنا هذا لا يفكرون بمصيرهم في الدار الآخرة من جنة أو نار مصداقاً لقوله تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١].

ومن هذا المنطلق فإنّ من الضروريات التي يجب أن تتبناها الأمة الإسلامية أن تبدأ بالمعركة الإعلامية إن صح التعبير؛ لنشر

ونقلت وكالة "يو بي أي" عن التقرير السنوي للجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية وزعه إتحاد إذاعات الدول العربية الذي يتّخذ من تونس مقراً له أن "عدد الهيئات العربية التي تبث أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها بلغ خلال العام الماضي ٣٩٨ هيئة، منها ٢٦ هيئة حكومية، و٣٧٢ هيئة خاصة".وأضاف التقرير أن هذه الهيئات تبث على شبكاتها أو تعيد بث ما يزيد عن ٦٩٦ قناة متعددة الأهداف والأصناف واللغات، وهي تستعمل لذلك ١٧ قمرا صناعيا منها "عرب سات" و"نايل سات" و"نور سات" بالإضافة إلى الباقة العربية الموحدة.وتشتمل الشبكات الحكومية على ٩٧ قناة، منها ٤٩ جامعة و٤٨ متخصصة، أي بزيادة بنسبة ٢٨% عن تقرير ٢٠٠٨/٢٠٠٧، بينما تضم شبكات الخاصة ٥٩٩ قناة، منها ١٦١ قناة جامعة و٤٣٨ قناة متخصصة، أي بزيادة بنسبة ٤٠ %.
وتتمتع القنوات التي تهتم بالموسيقى والمنوعات بأعلى نسبة من مجموع القنوات الفضائية المتخصصة في البث الفضائي العربي إذ بلغ عددها ١١٥ قناة أي بنسبة ٢٣.٤%.ويملك قطاع الدراما من سينما ومسلسلات عدد مرتفع من القنوات الفضائية أي بنسبة ١٣.٨ %، فيما وصل عدد القنوات الرياضية إلى ٥٦ قناة من مجموع القنوات المتخصصة،أي بنسبة ١١.٤ %.ووصل عدد القنوات الفضائية الإخبارية ٣٤ قناة،أي بنسبة ٧% ،في حين بلغ عدد القنوات الدينية والعقائدية ٣٩ قناة،أي بنسبة ٨ %.
ينظر:http://syria-news.com/var/articlem.php?id=8168

هذا الدين، وأن تسخر إمكاناتها المادية والبشرية من أجل ذلك، وتوقن بأن الله تعالى سينصرها إذا أخلصت النية لله تعالى وأخذت بالأسباب، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧] ويجب على الأمة أن تجند الدعاة المخلصين لنشر نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، هذا النور الذي لا يمكن لأحد أن يطفئه إذا وُجد رجال صادقون ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨]، بل إن الباطل المتمثل بأنظمة الكفر مهما بلغت قوته لا يمكنه الوقوف بوجه هذا الحق ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

ولا بد من التذكير بأن هذا الأمر يحتاج إلى صبر وزمن طويل قد يمتد سنين عدة أو عشرات السنين حتى يتحقق، ويحتاج إلى رسم خطة مدروسة متأنية تسير بخطوات ثابتة واثقة من نصر الله تعالى، دون استعجال لقطف الثمرات قبل أوانها مع فهم لسنن الله تعالى التي بينت أنّ النصر لا يتحقق إلاّ بعد التعرض للابتلاء، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت: [١ – ٢] وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ

مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] وفي الحديث (عن خَبَّابِ بن الْأَرَتِّ قال شَكَوْنَا إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لنا فقال قد كان من قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ له في الأرض فَيُجْعَلُ فيها فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ والله لَيَتِمَّنَّ هذا الْأَمْرُ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إلا اللَّهَ وَالذِّئْبَ على غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[1]

ومن خلال ما تقدم ينبغي العلم بأن أهل الباطل سوف يكيدون لهذه الأمة بأنواع المكائد إذا ما بدأت بهذا المشروع المبارك، وقد يصفون من يقوم بهذا المشروع أو يساهم به بنفسه أو ماله بأنه يدعم الإرهاب، مع أنه مشروع دعوة لا عنف فيها، فالواجب أن يواجه هذا الاتهام وغيره من الاتهامات بالصبر والتحمل، وعدم التراجع حتى لو تطلب الأمر خسارة بعض الأموال والأنفس في سبيل الله، فإن النصر لا يتحقق إلا بثمن، فإذا كان أصحاب الباطل

[1] صحيح البخاري ٦ / ٢٥٤٦ح (٦٥٤٤) ، مسند أحمد: ٥/ ١١١ ح(٢١١١٠)

يبذلون أموالهم وأنفسهم في سبيل باطلهم، فإن أصحاب الحق أولى منهم بالتضحية؛ لأنهم إذا خسروا الدنيا سيربحون الآخرة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] أما الكافر فإنه لا أمل له في الآخرة لأنّ مصيره إلى النار ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] وذلك لأن الكفار يبذلون ما بوسعهم لصد الناس عن سبيل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فالواجب على الأمة الإسلامية التي اختارها الله تعالى لحمل رسالته أن تنهض بهذا الواجب الشريف الذي لا يضاهيه شرف في الدعوة إلى دين الله (ﷻ) يدل على ذلك قول رسول الله (ﷺ)لأمير

المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) (فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لك من حُمْرِ النَّعَمِ) [١]

ومن الجدير بالذكر أن الناس في كثير من بلدان العالم لم تبلغهم دعوة الاسلام بصورتها الصحيحة، فيتحتم على الأمة أن تقوم بذلك؛ لأنها إن لم تفعل تكون قد قصّرت في واجباتها، وسيحاسبها الله تعالى ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦] وفي ذلك مخالفة لمنهج النبي (ﷺ) القائم على بذل كل ما في الوسع لتبليغ القرآن الكريم تنفيذاً لأمر الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائـــــدة: ٦٧]، وأمر المسلمين بذلك عندما قال (ﷺ): (بلغوا عني ولو آية)[٢]، والذي يقرأ سيرته هو وأصحابه (ﷺ)، وما بذلوه في سبيل تبليغ الرسالة، يدرك تقصير الأمة الإسلامية عن القيام بواجبها في الدعوة إلى الله تعالى.

---

[١] صحيح البخاري :٣/١٠٧٧ح(٢٧٨٣) واللفظ له، وصحيح مسلم:٤/ ١٨٧٢ ح (٢٤٠٦) وحمر النعم "هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشئ وانه ليس هناك أعظم منه" شرح صحيح مسلم ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة: ٦٧٦ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢ ، الطبعة : الطبعة الثانية:١٥ /١٧٨

[٢] صحيح البخاري :٣/ ١٢٧٥ح(٣٢٧٤) مسند أحمد:٢/٢١٤ح(٧٠٠٦) سنن الترمذي:٥/٤٠ح (٢٦٦٩)

الخاتمة وأهم النتائج:

١-إنّ ما تمر به الأمة الاسلامية اليوم يرجع إلى بعدها عن هدي القرآن الكريم، لأن القارئ للتاريخ يدرك أنّ القرآن الكريم كان في كل عصور العزّة هو مصدر الهام الأمة، وإن كان ذلك يتفاوت من قرن إلى قرن.

٢-إنّ الأمة لن تعود إلى قيادة البشرية إلاّ إذا رجعت إلى القرآن الكريم مرة أخرى وهذا الرجوع ليس مستحيلاً إذا ما بذلت الأمة جهوداً كافية في ذلك.

٣-إنّ الأمة اليوم إذا نظرنا إليها نراها قد ابتعدت عن دينها في كثير من المجالات وخاصة التشريعية منها، وبدأت تتبع أعداءها، وهذا من أهم أسباب تردّيها.

٤-إنّ الأزمات التي يمر بها عالم اليوم دليل على فشل الأنظمة الغربية مع تقدمها المادي، لذا فإن الاسلام هو الحلّ للمشاكل كلها إذا فهم فهماً صحيحاً على ضوء الكتاب والسنة بعيداً عن الخرافات والبدع والانحرافات.

٥-إنّ الأمة مطالبة بالاهتمام بأسباب التقدم والرقي الذي يجعلها تتصدر الأمم الأخرى.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1. : الإتقان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الوفاة: 19/5/911هـ ، دار النشر : دار الفكر - لبنان - 1416هـ- 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سعيد المندوب
2. الاستغاثة في الرد على البكري ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: 728، دار النشر: دار الوطن - الرياض - 1417، الطبعة : الأولى ، تحقيق :عبد الله بن محمد السهلي

٣. الإسرائيليات في التفسير والحديث، للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة ،القاهرة الطبعة الرابعة،١٤١١هـ،١٩٩٠ م

٤. أصول الشاشي ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي الوفاة: ٣٤٤ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت – ١٤٠٢هـ ٩٩/١.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. الوفاة: ١٣٩٣هـ ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣ ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد

٧. الانتصار لأصحاب الحديث ، اسم المؤلف: منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر الوفاة: ٤٨٩هـ ، دار النشر : مكتبة أضواء المنار - السعودية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني

٨. البرهان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الوفاة: ٧٩٤ ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم \

9. التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور الوفاة: 1284 ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م
١٠. التعريفات ، اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني الوفاة: ٨١٦ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم الأبياري

١١. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي الوفاة: ٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي

١٢. تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء الوفاة: ٧٧٤ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠١:

13. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: ٦٠٤ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأول

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: ٣١٠ ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥

١٥. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، اسم المؤلف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي الوفاة: ٤٥٠ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

16. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، اسم المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الوفاة: ٥٣٥هـ ، دار النشر : دار الراية - السعودية / الرياض - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي:

١٧. زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الوفاة: ٥٩٧ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

١٨. سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: ٢٧٩ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

19. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه. ، اسم المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي الوفاة: 792 هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1416هـ - 1996م. ، تحقيق : زكريا عميرات

20. شرح صحيح مسلم للنووي ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة: 676 ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392 ، الطبعة : الطبعة الثانية

21. شرح العقيدة الطحاوية ، اسم المؤلف: ابن أبي العز الحنفي الوفاة: 792 ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1391 ، الطبعة : الرابعة:

22. الشريعة ، اسم المؤلف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري الوفاة: 360هـ ، دار النشر : دار الوطن - الرياض / السعودية - 1420 هـ - 1999 م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

23. شعب الإيمان ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الوفاة: 458 ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1410 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

24. صحيح البخاري ،: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا1

٢٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: ٣٥٤ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط

26. صحيح ابن خزيمة ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الوفاة: ٣١١ ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي

27. صحيح مسلم ،: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

28. . عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني الوفاة: 855هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيرو

٢٩. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العصامي النجدي

٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي الوفاة: ٥٣٨ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي

٣١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الوفاة: ٧٥١ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي

32. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر

٣٣. مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث) ، اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الوفاة: ٦٤٣ ، دار النشر : دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، تحقيق : نور الدين عتر

٣٤. مناهل العرفان في علوم القرآن ،: محمد عبد العظيم الزرقاني الوفاة: ١٣٦٧ ، دار النشر : دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى
٣٥. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، اسم المؤلف: محمد بن إبراهيم بن جماعة الوفاة: ٧٣٣ ، دار النشر : دار الفكر - دمشق - ١٤٠٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان
٣٦. الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية ،تأليف الشيخ مجدي فتحي السيد، والدكتور هاني بن مرعي القليني، الدار التوفيقية للتراث،د.ت
٣٧. وسائل الدعوة المعاصرة ،د.صالح الضبياني: http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=2604
٣٨. http://www.al-athary.net/index.php?option=com_content&task=view&id=1330&Itemid=4
٣٩. http://www.alkhaleej.ae/portal/54055dea-b4cd-4924-b977-687a968f54d2.aspx
٤٠. http://quran-m.com/
٤١. http://syria-news.com/var/articlem.php?id=8168